الزراعي والفكر الديني الكنسي اللاهوتي.. ولم يكن اختيارها وموجهها المنظور الديني الاسلامي وتشريعاته ونماذجه التطبيقية ولا أية ديانات أو فلسفات روحانية شرقية اخرى.. اذ لم تجد في كل النظريات/ الديانات السابقة ضالتها ولا مبتغاها، وانما وجدت في العقل الانساني سلاحها، هذا العقل الذي تناقض في أهم المحاور مع الدين بل وأفلح في تثمير مجتمع صناعي رأسمالي وحد السوق الداخلية وأقام دولا مركزية ونظاما سياسيا ديمقراطيا مبنيا على البرلمانية الانتخابية والحريات والمساواة... بل وهذا التفوق الصارخ على المراحل السابقة للمرحلة الرأسمالية الصناعية مكن اوروبا من اجتياح العالم واستعماره، وهذا بداهة شمل المنطقة العربية والاسلامية عموما.

ان مبدأ العلمنة، *اي فصل الدين عن الدولة*، باحتكام البشر الى ما تصل اليه الموهبة الانسانية والعبقرية الانسانية من أفكار ونظريات بالافادة من الموروث الفكري السابق، قد كان الرافعة التطويرية التي مكنت اوروبا وبعدها أمريكا واليابان وفي القرن العشرين كل العالم المتقدم من احراز ما أحرزته من انجازات وعوامل قوة بما في ذلك التكنولوجيا العسكرية والسيطرة الاعلامية الفنية.. بينما اصيب مجتمعنا العربي والاسلامي منذ ألف عام أو يزيد بجمود وقصور رهيب في الديناميكية.. وبينما كنا في المرتبة الاولى على صعيد الفلسفة والاجتهاد وشتى العلوم، ونفوذنا امتد الى أصقاع واسعة من العالم، ساد التحجر وكففنا عن التطور، وأصبحت مصالح السلطة الطبقية من أهل الترف والاقطاعات وكبار التجار هي سقف الامة وثقافتها. وهذا التاريخ بما فيه من ايجاب وسلب هو تاريخنا وليس تاريخ الاخرين فقط.

والمجتمع العربي والاسلامي عموما بما في ذلك الفلسطيني، رغم خصوصيته المكثفة، يواجه مرحلة التحولات البرجوازية في الاقتصاد والسياسة والفكر والفن والاخلاق، ويغادر بتدرج المرحلة ما قبل الرأسمالية وايديولوجياتها، بل وبينما نحن نحبو في الاطوار الاولى للتحول انتقل العالم الصناعي الى الثورة التقنية حيثما قفزت سيطرة العقل الانساني على الطبيعة وأسرارها، فانتج تصميمات واختراعات جديدة دفعت الرأسمالية خطوات كبيرة للأمام على صعيد اقتصادي وعسكري، كما على كافة الصعد ، فأمريكا اليوم تكاد تهيمن على العالم.. فالسلعة أمريكية، والمصنع أمريكي، والتعليم الجامعي أمريكي، والسلاح أمريكي، والخبز أمريكي، والفن أمريكي.. الخ.